العنوان:	الإقليد في شرح المفصل للإمام تاج الدين أحمد بن محمود بن عمر الجندي (المتوفي نحو سنة 700هـ) من بداية الأسم المصغر إلى آخر قسم الأفعال: دراسة وتحقيق
المؤلف الرئيسي:	الجندي، أحمد بن محمود بن عمر، ت. 700 هـ.
مؤلفين آخرين:	المازق، مصطفى سالم ميلاد، بادى، يوسف حسين، العربي، مصطفى الصادق(محقق، مشرف)
التاريخ الميلادي:	2006
موقع:	مصراتة
الصفحات:	1 - 649
رقم MD:	775317
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة 7 أكتوبر
الكلية:	كلية الآداب - مصراته
الدولة:	ليبيا
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	النحو العربي، كتاب المفصل، كتاب الإقليد في شرح المفصل، الزمخشري، الجندي، تاج الدين أحمد بن محمود
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/775317

جامعة 7 أكتوبر
كلية الآداب بمصراتة
قسم اللغة العربية

الإقليـــد

في شرح المفصَّل

للإمام تاج الدين أحمد بن محمود بن عمر الجَنْدي

(المتوفى نحو: سنة 700هـ)

من بداية الاسم المصغر إلى آخر قسم الأفعال

دراسة وتحقيق

بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الحصول على الدرجة العالية

(الماجستير) في النحو والصرف

إعداد الطالب / مصطفى سالم ميلاد المازق

إشراف/ أ. د. مصطفى الصادق العربي (المشرف الأساسي)

أ. يوسف حسين بادي (المشرف المساعد)

العام الجامعي : 2005 ـ 2006 ف

جامعة 7 أكتوبر

كلية الآداب – مصراتة / قسم اللغة العربية

﴿ الإقليد في شرح المفصل ، من بداية الاسم المصغر إلي نهاية قسم الأفعال ﴾

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الإجازة العالية ((الماجستير)) في **اللغة العربية**

مقدمة من : -

مصطفي سالم المازق

((**ليسانس آداب**))

نوقشت الرسالة يوم السبت الموافق : **11 / 02 / 2006** ف من قبل اللجنة المشكلة من :

1 – أ. د. مصطفي الصادق العربي (أستاذ) مشرفا ومقرراً ....
(جامعة الفاتح)

2 - أ. يوسف حسين بـادي **(أستاذ مساعد)** مشرفا مساعداً ....
(جامعة 7 أكتوبر)

3 - د. عبد الحميد عثمان زرموح **(أستاذ مساعد)** عضـواً ....
(جامعة 7 أكتوبر)

4 - د. محمد عبد السلام ابشيش **(أستاذ مشارك)** عضـواً ....
(جامعة المرقب)

....
أ . **فتحي محمد أميمة**
أمين اللجنة الشعبية لكلية الآداب - مصراتة

د . الهادي عمر النجار
أمين قسم اللغة العربية

....
أ . د. محمد محمود بن احميده
أمين اللجنة الشعبية لجامعة 7 أكتوبر

....
د . عمر محمد محجوب
مدير إدارة الدراسات العليا والتدريب
بجامعة 7 أكتوبر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَأَنزَلَ اللَّـهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا
لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّـهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾

سورة النساء ، من الآية: 112

الإهداء

إلى .....

روح أبي وأمّي.رحمهما الله.

زوجي وأبنائي .

الشكر والتقدير

إنّـــي أشكر الله ـــ عز وجل ـــ على توفيقه وإعانته لي في جميع الأمور ؛ فهو سبحانه وتعالى أهل المن والفضل والعطاء .

كما أتوجه بالشكر والتقدير لأستاذي الأستاذ الدكتور/ مصطفى الصادق العربي، المشـــرف الأساســـي علـــى الرســـالة ، الذي لولا صبرُه معي ، وسعة صدره ، وتوجـــيهاته القـــيمة ما نضج هذا البحث وآتى أكلَه ، وخرج في صورةٍ أرجو أن تكون قريبة من الكمال ؛ فأسأل الله أن يتولّى كفاءَهُ وإحسانَه ، وأن يجزيه عن العلم الذي حمل أمانته خير الجزاء .

وأتوجـــه بالشـــكر والتقدير ـــ أيضًا ـــ لأستاذي الأستاذ / يوسف حسين بادي ، المشـــرف المساعد على هذه الرسالة ؛ فساهم بحظ موفور في التوجيه والرعاية ، والذي ما زال ينير لي الطريق في بحثي ودراستي ، ويذلل لي الصعاب ويساندني بنصـــائحه وتشجيعه ؛ فنعم الناصح والموجِّه والمرشِد ؛ فجزاه الله على ما قدمه لي وما يقدمه لطلاب العلم خيرًا .

وأشكر الدكتور / محمد عبد السلام ابشيش ، على جهده في نشر العلم ومساعدة المتعلم وتفضله بقبول مناقشة رسالتي هذه .

وأشـــكر الدكـــتور / عـــبد الحميد زرموح ، على جهده في نشر العلم ومساعدة المتعلم وتفضله بقبول مناقشة رسالتي هذه .

وأشكر كل من أعارني كتابًا أو أعانني على استيضاح معلومة،أو توجيه،أو نصح، أو إبداء رأي سديد؛ فلهم مني حسن الدعاء وعاطر الثناء، وأخص:الإخوة الأعزاء: علي نور الدين كمبة ، ومحمد سالم الرجوبي ، ومحمد المغربي ، والأستاذ / علي اجهـــان، والأستاذ /عز الدين عبد العالي ، والأستاذ/ خالد الصغير ، والأخ : عمر سالم اطلوبة ، والأخ : سليمان الأسطى ، والأخ : رافع الصغير الترجمان، والأخ : محمد التائب ، والأخ : عبد المنعم بادي ، والمهندس : أسامة الرجوبي .

واعـــترافًا منـــي بالجمـــيل فإني أشكر جميع أعضاء هيئة التدريس بقسم اللغة العربـــية بجامعـــة 7 أكـــتوبر ، ومدير إدارة الدراسات العليا والتدريب والمعيدين

بجامعة 7 أكتوبر ، والعاملين بمكتبة الزروق بمصراتة ؛ فأجزلَ الله لهم العطاء ، وأثابهم بالإحسان إحسانًا .

وأســـأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصًا لوجهه الكريم ، ويُلبِسه حلل القبول .

والحمد لله الذي بنعِمته تتم الصالحات .

المقدِّمـــــــــة

الحمـــد لله ربّ العالميـــن ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، النبي العربي الأمين ، وعلى آله وصحبه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فـــإنَّ الحقَّ تبارك وتعالى يقول في محكم آياته : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُـــونَ ﴾ [1] فَشَرُفَتِ اللغة العربية بأن نزل آخر المعجزات بها ؛ فالقرآن الكريم هو مفتاح العلوم جميعها، فبالعقل والعلم استُخرج بعض ما فيه من أسرار ودقائق ، وظهـــرت لأجله علوم كثيرة متفرِّقة ؛ فالتراث العلمي والفكري والأدبي الذي خلَّفهُ العلمـــاء المسلمون في كل العلوم خير دليل على ذلك ، ومن منطلق أنَّ تراث كل أمـــة هـــو ركـــيزتها الحضارية وجذورها الممتدة في باطن التاريخ ؛ فإنَّ كل أمة تحرص على إحياء تراثها .

ولمَّـــا كـــان تراثـــنا اللغـــوي الذي تركه أسلافنا هو من أهم مفاخر حضارتنا ومقوماتهـــا ، وإنَّ الجَهـــد الذي بُذلوه فيه خلال السنوات المتعاقبة جهدٌ يستحق منَّا التَّتـــبع والـــنظر ، ورغم كثرة المؤلفات التي خطها أجدادنا في هذا المجال ؛ فإنَّ كثـــيرًا مـــنها لـــم ير النور حتى الآن ، ومن بين هذه المؤلفات كتاب (الإقليد في شـــرح المفصَّـــل) فـــي النحو والصرف ، الذي قام بتأليفه الإمام تاج الدين أحمد ابن محمود بن عمر الجَنْديّ ــ من علماء القرن السابع الهجري ــ

وكـــتاب المفصَّـــل الذي قام الجندي بشرحه ، يعدُّ من الكتب الجليلة في النحو والصـــرف ، ونظـــرًا لأهميـــته فقـــد قامت عليه عدَّة شروح تصل إلى أكثر من ثلاثيـــن شـــرحًا ، مـــن بيـــنها كـــتاب الإقليد ، وهو من الكتب المهمَّة في النحو والصرف ، والمكتبة العربية في أمس الحاجة إليه ، لذلك اخترت جزءًا منه ليكون موضـــوعًا لهـــذه الرسالة ، وقد اشتركت مع الزملاء (علي نور الدين كمبة ،

(1) يوسف ، الآية : 2 .

ومحمـــد ســـالم الرجوبي ، ومحمد مصباح المغربي) في تتبع هذا المخطوط ، في مكتبات العالم ، وتأكدنا من صحة وجوده ونسبته إلى مؤلِّفه، وتحصَّلنا على نسخه، ونظرًا لضخامة المخطوط ، وتعدد صفحاته ، اقتسمته وزملائي سالفي الذكر ؛ فقد أخــذ الدفتر الأول : على نور الدين كمبة ، ومحمد سالم الرجوبي ، الذي يبدأ من أول الكــتاب إلـــى آخـــر الاسم المذكر والمؤنث ، وأخذت وزميلي محمد مصباح المغربي ، الدفتر الثاني ، الذي يبدأ من الاسم المصغر إلى آخر الكتاب .

ومـــن الأســـباب التي دعتني إلى اختيار هذا الموضوع ــ أيضًا ــ رغبتي في الإســـهام في إزاحة الغبار عن تراثنا الثقافي الزاخر وإظهاره إلى النور بعدما كان محفوظًـــا فـــي أرفـــف المكتـــبات أو المنازل ، ليكون بذلك في متناول الباحثين والمهتمين بعلوم اللغة العربية .

وممَّـــا لاشك فيه أنَّ لكل عمل جاد صعوباته ومشاكله ، ومن الصعوبات التي واجهتنـــي أثناء قيامي بهذا التحقيق ، كثرة نقل الجندي وإشاراته لأقوال العلماء ، واختلاف المصادر والمراجع التي نقل منها ، والتي من الصعب بل من المستحيل أحـــيانًا العـــثور عليها والاستفادة منها ؛ فمنها ما هو مفقود ، ومنها ما هو موجود ولكـــنه حبـــيس أرفف مخازن المخطوطات ، أو نادر الوجود لم أستطع الحصول عليه أو الوصول إليه ، إضافة إلى قلة المعلومات عن الشارح نفسه .

ونظـــرًا لاختلاف أسلوب البحث كما هو متعارف عليه في التحقيق العلمي بين القسم الدراسي وقسم تحقيق النص ، فإنني اتبعت منهجين مختلفين ؛ فقد اتبعت في القســـم الدراســـي المـــنهج الموضـــوعي السردي التحليلي ، والذي يقضي بتقسيم الدراســـة إلـــى موضوعات ذات علاقة ، ثم جمع المعلومات على أساسها ونقدها وتحلـــيلها للتوصـــل إلى فكرة واضحة حول أهداف هذا القسم ، أمَّا التحقيق : فقد قمت باتباع المنهج المتعارف عليه في هذا الشأن ، والذي يقضي بوضع النص في أعلـــى الصـــفحة ، واثـــبات المقارنات بين النسخ والتخريجات والتوضيحات في الهـــامش الذي يمثل الجزء السفلي من الصفحة ، وتركت النص على صورته التي وردت حرصًـــا مني على تقديم النص كما أراده المصنف والشارح ،إلا الزيادات

التي لا بد منها ، وعلى هذا الأساس فقد تمّ وضع خطة منهجية لهذا العمل تتكون في الأساس من : تمهيد وتحقيق النص وفهارس فنية وقائمة المصادر والمراجع .

أمّا التمهيد :عبارة عن دراسة تشمل عدة جوانب هي : التعريف بكتاب المفصّل ومؤلفه ، والتعريف بالشارح تاج الدين الجندي وكتابه الإقليد في شرح المفصّل ، ووصف لنسخ المخطوط ، إضافة إلى شرح مفصّل لطريقة التحقيق والرموز المستعملة فيه ، وفي نهاية هذا القسم : نماذج مصورة للمخطوطات المعتمدة .

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في كتابة هذا القسم إلى جانب كتاب الإقليد ، كتب التراجم وفهارس المخطوطات ، مثل كتاب الأعلام ، وهدية العارفين، وكشف الظنون ، إضافة إلى بعض المصادر التاريخية التي تناولت عصر الجندي .

وأمّا تحقيق النص : من بداية الاسم المصغر ، إلى نهاية قسم الأفعال من كتاب الإقليد .

وهو مقسّم على النحو التالي :

الاسم المصغّر ، الاسم المنسوب ، أسماء العدد ، الاسم المقصور والممدود ، الأسماء المتصلة بالأفعال (المشتقات) : المصدر ، اسم الفاعل ، اسم المفعول ، الصفة المشبهة ، أفعل التفضيل ، أسماء الزمان والمكان ، اسم الآلة ، الاسم الثلاثي ، الاسم الرباعي ، الاسم الخماسي ، القسم الثاني في الأفعال ، الفعل الماضي ، الفعل المضارع ، فعل الأمر ، الفعل المتعدي وغير المتعدي ، الفعل المبني للمفعول ، أفعال القلوب ، الأفعال الناقصة ، أفعال المقاربة ، فعلا المدح والذم ، فعلا التعجب ، الفعل الثلاثي ، الفعل الرباعي .

أمّا الفهارس الفنية : تتمثل في : فِهرس الآيات القرآنية ، فِهرس الأحاديث النبوية والآثار ، فهرس الأشعار ، فهرس الأرجاز ، فهرس الأمثال والأقوال ، فهرس الكتب المذكورة في الشرح ، فهرس الأعلام والقبائل ونحوها ، فهرس البلدان والمواضع ، فهرس المصادر والمراجع ، فهرس الموضوعات .

وأسأل الله السداد والصواب

التَّمهيـــــــد

التمهيد

ويشمل الجوانب الآتية :

الجانب الأول : الزمخشري وكتابه المفصّل .

الجانب الثاني :الشارح تاج الدين الجندي وكتابه الإقليد في شرح المفصّل .

الجانب الثالث : وصف نسخ المخطوط .

الجانب الرابع : طريقة التحقيق .

الجانب الخامس : نماذج مصورة من المخطوطات .

الجانب الأول

الزمخشري

هــو محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، جار الله ، أبو القاسم .

مولده ونشأته :

ولــد فــي شــهر رجب سنة : 467 هـــ ، في إحدى قرى خوارزم ، تدعى : زمخشر ؛ فنسب إليها ، وكانت هذه القرية مجهولة ، فعرفت به ، وبها كان منشأه ومــربَّاه ، وكان مولده في عهد السلطان ملكشاه السلجوقي ، ووزيره نظام الملك ، وهو من أزهى الفترات التي نهضت فيها العلوم والآداب .

أقــبل الزمخشــري على طلب العلوم الشرعية واللغوية منذ نشأته ؛ فرحل إلى بخــارى وخرســان وبغــداد ومكــة وغيرها ، حتى أصبح إمامًا في : التفسير ، والحديث ، واللغة والنحو ، وغيرها .

وقد عُرف عن الزمخشري أنه كان معتزليًّا مجاهرًا داعيا إلى ذلك .

وفاته :

توفي الزمخشري ــ رحمه الله ــ عن عمر ناهز الواحد والسبعين عامًا ، بعد رجوعه من مكــة المكرمة ليلة عرفة من سنة 538 هــ فــي جرجانية خوارزم ، وقد عربت فقيل لها الجرجانية وهي على شاطئ جيحون .

شيوخه :

درس الزمخشــري على جمع من علماء عصره؛ فأخذ اللغة والنحو عن : أبي مضر محمود بن جرير الضبّي ، تـــ : 507 هـــ ، وقرأ بعض كتب اللغة على : أبي منصور بن الجواليقي ، تـــ : 539 هـــ ، وقرأ أيضًا على : عبد الله بن طلحة اليابرى ، تـــ : 518 هـــ .

تلاميذه :

وقد درس عليه كثيرون منهم :

أبـــو المحاســـن عبد الرحيم بن عبد الله البزّار، وأبو يوسف يعقوب بن علي بن محمد بن جعفر البلخي وغيرهم .

مكانته العلمية :

يعتـــبر الزمخشـــري شخصـــية بارزة في عالم الفصاحة والبلاغة والأدب والـــنحو ، نتلمس ذلك جليا في مصنفاته وآثاره من جهة ، ومن إطراء وتبجيل كل من ترجم له من جهة أخرى ، قال بعضهم : أستاذ الدنيا ، فخر خوارزم ، جار الله العلامـــة أبـــو القاسم محمود الزمخشري ، من أكابر الأمة ، وقد ألقت العلوم إليه أطـــراف الازمة ، واتفقت على إطرائه الألسنة ، وتشرفت بمكانه وزمانه الامكنه والأزمـــنة ، ولـــم يتمكن في دهره واحد من جلاء رذائل النظم والنثر ، وصقال صـــوارم الأدب والشعر ، إلا بالاهتداء بنجم فضله ، والاقتداح بزند عقله ، ومن طار بقوادم الإنصاف وخوافيه، علم أن جواهر الكلام في زماننا هذا من نثار فيه، وقـــد ساعده التوفيق والإقبال ، وساعفه من الزمان الماضي والحال ، حتى اختار لمقامـــه أشرف الأماكن ، وجمع بجوار بيت الله الحرام بين الفضائل والمحاسن ، وودع أفـــراس الأمـــور الدنياوية ورواحلها ، وعاين من بحار الخيرات والبركات ســـواحلها ، وقد صغر في عيون أفاضل عهده ما رأوه ورووه ، وملك في قلوب البلغاء جميع ما رعوه ووعوه [1].

وكـــان الزمخشري ممن يضرب به المثل في علم الأدب والنحو واللغة ، وما دخـــل بلـــدا إلا واجتمعوا عليه وتتلمذوا له ، واستفادوا منه ، وكان علامة الأدب، ونســـابة العرب ، تضرب إليه أكباد الإبل ، وتحط بفنائه رحال الرجال ، وتحدى باســـمه مطايـــا الآمال ، ومن هنا كان الزمخشري إماما في التفسير والنحو واللغة والأدب ، واسع العلم ، كبير الفضل ، متفننا في علوم شتى .

---

(1) يـــنظر : إنـــباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط : 1 ، 1986 ف ، دار الفكر العربي 3 / 265 .

مؤلفاته :

وقد خلّف الزمخشري الكثير من المصنفات عدّدها بعضهم إلى أكثر من ثلاثين مصنَّفًا ، في شتى العلوم ؛ ففي التفسير: الكشّاف ، وفي الحديث : الفائق ، وفي المعاجم : أساس البلاغة ، وفي الأمثال : المستقصي ، وفي النحو: الأنمودج ، وشرح أبيات سيبويه ، وشرح المفصّل ، والمفصّل [1] .

ولا أجدني في حاجة إلى أن أطيل الحديث عن الزمخشري ومكانته العلمية فقد ذكرها كثير من المترجمين .

كتاب المفصّل

كتاب المفصّل من أشهر كتب الزمخشري في النحو ، حتى قالوا فيه :

مُفَصَّلُ جارِ اللَّه فِي الحُسْنِ غَايَةٌ وأَلْفَاظُه فيهِ كدُرٍّ مُفَصَّلِ
ولَوْلاَ التُّقَى قُلْتُ : المُفَصَّل معجزٌ كَآيِ طِوَالٍ مِنْ طِوالِ المُفَصَّلِ [2]

وهو كتاب فيه معظم البحوث النحوية والصرفية ؛ فصار ركيزة هامة بسبب أسلوبه الواضح المحكم ؛ فهو كثير الأمثلة ، فلا يذكر قاعدة إلا ويسارع إلى ضرب الأمثلة العديدة التي توضح ما يعني وتزيل كلّ إبهام أو التباس ، وشيء

---

(1) ينظر في ترجمة الزمخشري : الأنساب للسمعاني ، تحقيق : عبد الرحمن اليماني ، ط : 2 ، 1980 ف ، 6 / 297 ــ 298 ، ومعجم المؤلفين ، وضع : عمر رضا كحّالة ، الناشر مكتبة المتنبي ــ بيروت ــ ودار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ 1 / 186 ، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله ، الشهير بـ : حاجي خليفة ، أعادت طبعه : المكتبة الإسلامية ــ طهران ــ 3 ، 1378 هـ ، 2 / 1774 ، وهدية العارفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، طبعت وكالة المعارف ــ استنبول ــ 1951 ف ، 420/2 ، والمدارس النحوية ، شوقي ضيف ، دار المعارف ــ مصر ــ الطبعة السابعة ، بدون تاريخ ، ص : 283 ــ 287 ، إنباه الرواة 3 / 265 ، معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ، دار المستشرقين ــ بيروت ــ 19 / 126 .

(2) كشف الظنون 2 / 1774 .

آخر: إنه جلي التصميم ؛ فقد قسَّم مسائل النحو تقسيمًا بارعًا محكمًا متماسكًا بينًا ، إذ قسَّـــمه إلـــى أربعـــة أقســـام : قسم في الأسماء ، وقسم في الأفعال ، وقسم في الحروف وقسم في المشترك .

وبهـــذا التقســـيم أصبح النحو مبوبًا ، وبهذا التنسيق والتبويب تمكَّن في قلوب النحاة ، فتملك عليهم شعورهم ، فبادروا إلى شرحه والتعليق عليه .

ولقـــد ألقـــى الزمخشـــري ضوءًا على المفصَّل في مقدمته ، وذكر فيها سبب تصـــنيفه للمفصَّـــل ، وأوضح في المقدمة أيضًا منهجه وطريقته التي سلكها فيه ، فقـــال: ((محيط بكافة الأبواب ، مرتب ترتيبًا يبلغ بهم الأمد البعيد بأقرب السعي ، ويملأ سجالهم بأهون السقى)) [1]

ونظرًا لأهمية كتاب المفصَّل فقد قامت عليه عدة شروح تصل إلى نحو الثلاثين شرحًا ، المتداولة والمطبوعة منها :

- شرحٌ لموفق الدين ابن يعيش ، تـــ : 643 هـــ .
- الإيضاح لابن الحاجب ، تـــ : 646 هـــ .
- التخمير للقاسم بن الحسين الخوارزمي ، تـــ : 617 هـــ .

وممـــا تجدر الإشارة إليه أن كتاب " المفصَّل " قد تعرض للمنافسة خلال هذه الفترة الطويلة حيث اشتهرت كتب ومختصرات نحوية أخرى فاقت أو كادت تفوق " المفصَّـــل " ، منها كتاب أو متن " الكافية " لابن الحاجب تـــ : 646 هـــ ، ويعدُّ منافسًا للمفصَّل ، وكذا " الخلاصة الألفية " لابن مالك تـــ : 672 هـــ ، ولا ننسى كتب ابن هشام الأنصاري تـــ : 756 هـــ .

---

(1) المفصَّـــل فـــي صنعة الإعراب ، الزمخشري ، قدَّم له وبوبه : علي بو ملحم ، دار مكتبة الهلال ـــ بيروت ـــ ط : 1 ، 1993 ف ، ص : 20 .

الجانب الثاني

الجنْــدي

من المفيد قبل التعرض لترجمة الجندي التعرف على موطنه الذي عاش فــيه ، وظروف عصره التي أحاطت به ؛ إذ أنَّ ظروف البيئة المحيطة بالإنسان ــ سواء كانت مكانية أو زمانية ــ تؤثر تأثيرًا مباشرًا في بناء الشخصية وطريقة التفكــير ، والإلمام بمثل هذه الظروف يساعد كثيرًا على التفسير الصحيح لبعض التصرفات أو الأقوال لتلك الشخصية .

أولاً : موطن الجندي :

ينســب " الجنْدي " إلى " جَنْد " ، وهي إحدى البلدان الواقعة من الضفة الغربية لــنهر " سيحون " ؛ فهي بذلك إحدى مدن إقليم " بخارى " الكبير الواقع بين نهري سيحون وجيحون اللذين يصبان في بحر خوارزم .

ومن هنا فإنَّ بخارى تقع في قلب قارة آسيا تلك المنطقة الجبلية التي تربط بين مــناطق آســيا الكــبرى المشــهورة حيث الصين وبلاد التركستان في الشرق ، وخــوارزم وبلاد فارس في الغرب ، وبلاد الهند والأفغان في الجنوب [1] ، وأهم مــدن هــذا الإقلــيم مديــنة " بخارى " التي تقع في الجزء الغربي منه قرب نهر "جــيحون " بمــنطقة " الصفد " ، و"سمرقند " في الوسط ، و"خجندة " و"جَنْد " في الجزء الغربي من الإقليم قرب نهر " سيحون " [1] .

ويقــال إنَّ اسم " بخارى " يرجع في أصله إلى كلمة " بخار " المغولية ، والتي

---

(1) موسوعة التاريخ الإسلامي، أحمد شلبي، ط : 8 دار النهضة المصرية ــ القاهرة ــ 1986 ف ، 2 / 136 .

تعنـــي العلم الكثير ، وقد يرجع هذا إلى كثرة العلماء بها ،عرف هذا الإقليم المدنيّة مـــنذ عصور موغلة في القدم أي منذ القرن الخامس ق . م ، وشهد خلال تاريخه الطويـــل العديـــد من الصراعات بين القوات المتدافعة ؛فقد استولى عليه الاسكندر الأكـــبر كمـــا استولى عليه الترك في القرن السادس ، ثم الصين في القرن السابع المـــيلادي ، ثم افتتحه المسلمون بشكل كامل حيث أصبح ذلك الإقليم من أهم أقاليم الدولة الإسلامية .

ثانيًا : عصر الجندي :

عاش " الجندي " في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) ، وهذا القرن يعتـــبر بالنســـبة لقارة آسيا منعطفًا تاريخيًا هامًّا ؛ فقد شهدت القارة خلاله أحداثًا خطـــيرة روّعـــت العـــالم المعـــروف آنـــذاك ، وتمثلت تلك الأحداث في الزحف المغولـــي[1] الـــذي ابـــتدأه " جنكيز خان "[2] ، الذي بدأه باكتساح أراضي الدولة الخوارزمـــية 615 هـــ [3] ، وفي خلال عشر سنوات فقط تمكّنت جيوش المغول مـــن بســـط ســـيطرتها علـــى كامل بلاد الترك وما وراء النهر وإقليم خرسان ،

(1) المغـــول هـــم مجموعـــة من القبائل البدوية كانت تعيش في منطقة منغوليا شمال الصين ، وكان غذاؤهـــم يـــتكون أساسًـــا من اللحم ولبن الخيل ! ومساكنهم من الخيام ، وقد توحدت تلك القبائل بعد صـــراع مريـــر فـــيما بينها ، واستطاعت فجأة ــ بداية القرن السابع الهجري ــ أن تتحول إلى قوة ضـــاربة كان لها أثر كبير على التاريخ الحضاري للعالم أجمع . ينظر: رحلة ابن بطوطة ، تحقيق : كرم البستاني ، دار صادر ــ بيروت ــ 1964 ف ، ص: 367 ، 368 .

(2) اسمه الأصلي (يتموجين بن بيسوكاي) : ولد حوالي 549 هـــ ، وتربى في وسط قبائل المغول حيـــث كان والده (بيسوكاي) على رأس سلطتها ، وقد ورث السلطة عنه ، وتمكن من توحيد معظم قـــبائل المغـــول ، وأن يكوّن جيشًا قويًا اكتسح به معظم الأراضي الأسيوية حيث أسس دولة مترامية الأطراف ، تمتد من الصين شرقًا وحتى البحر الأسود غربًا ، تـــ : 624 هـــ .

(3) الدولـــة الخوارزمـــية (582 ــ 628 هـــ) قامت في خوارزم ، وقد بلغ من قوة هذه الدولة أن شـــمل نفوذهـــا بلاد فارس بأكملها في فترة وجيزة من الوقت ، ولكن هجوم المغول على هذه الدولة وضع حدًّا لتوسعها . ينظر : موسوعة التاريخ الإسلامي 8 / 119 .

إلا أنّ وفـــاة جنكيز خان سنة : 624 هـــ ، أوقف هذا التوسع ـــ مؤقتًا ـــ وقسمت دولـــة المغـــول بين أبنائه الأربع ؛ فقد حكم ابنه " باتوخان " الجزء الشمالي وهي المـــنطقة الواقعـــة شـــمال بحـــر خوارزم ، وبحر قزوين والبحر الأسود ، وحكم " جغـــتاي " المناطق الوسطى المتمثلة في بلاد ما وراء النهر وخوارزم وخرسان وتركستان ، أمّا ابنه " تولوي خان " فكان له الجزء الجنوبي الذي يبدأ من خاقانية الصـــين ويمر بشمال الهند إلى جنوب بلاد فارس ، بينما تولى ابنه " أكتاي" القيادة العامـــة لجـــيوش المغول ، إلا أنّ وفاة " أكتاي" و"جغتاي " 639 هـــ ، فتح الباب أمام صراع داخلي استمر أكثر من عشر سنوات بين أمراء المغول .

وفـــي منتصف القرن السابع الهجري ظهر " هولاكو " [1] في بلاد فارس قائدًا مغوليًا قويًا ليســـتأنف ويســـتكمل ما بدأه جدُّه " جنكيز خان " من زحف على الأراضـــي الإســـلامية ؛ فاكتســـح الســـواحل الغربية لبحر قزوين وأسقط الدولة الإســـماعيلية (دولـــة الحشاشين) سنة 654 هـــ ، ثم اتجه صوب بغداد فدمرها وأســـقط معهـــا الدولـــة العباسية 656 هـــ ، إلا أن هزيمة جيشه في موقعة عين جـــالوت بفلســـطين أوقف هذا الاكتساح ؛ فقنع (هولاكو) بذلك وانكب على تقوية دعـــائم دولته التي عرفت في التاريخ بالدولة " الايلخانية " ، وقد ظلت هذه الدولة تحكم بلاد فارس والعراق حتى سنة : 736 هـــ .

مـــن هـــنا يتبين أنّ الوضع السياسي في آسيا خلال هذا القرن كان متدهورًا ، تســـوده الفوضى والتقلبات في ظل زحوفات لقوات عسكرية متصارعة ، وقد كان مـــن الطبيعـــي أن يترتـــب علـــى ذلك حالة من عدم الاستقرار الاجتماعي نتيجة للتحركات السكانية الكبيرة ، وما يواكب ذلك من تدهور اقتصادي وانفلات أمني .

ومن الملفت هنا ـــ ورغم هذه الأوضاع السيئة ـــ بروز عدد كبير من مشاهير

---

(1) هـــو أحـــد أبناء أربعة لـــ " تولوي بن جينكيز خان " ، ومن هنا فقد ورث (هولاكو) عن أبيه الجزء الغربي من إمارته ، والمتمثل في جنوب بلاد فارس ، حيث تمكّن من تأسيس قوة كبيرة هناك، قضـــى بها على دولة الحشاشين قرب بحر قزوين ، سنة : 654 هـــ ، كما أسقط الدولة العباسية بعد احـــتلال بغداد ، سنة : 656 هـــ ، وقد أسس في الأراضي التي احتلها دولة (الايلخانيين) . ينظر : موسوعة التاريخ الإسلامي 8 / 114 ـــ 117 .

العلمـــاء مـــن هذه المنطقة خلال القرن السابع ؛ فبالإضافة إلى الجندي برز نصر الدين الطوسي[1] ، وعلاء الدين الجويني[2] ، وجلال الدين الرومـــي[3] ، وسعـــدي الشيرازي [4]، ورشيد الدين الهمداني [5] ، وحمد الله مستوفي القزويني [6] .

---

(1) ينســب إلى " طوس " ، وهي إحدى مدن بلاد فارس ، كان عالمًا نحريرًا وطبيبًا ماهرًا ، أجبره (الحشاشون) على الإقامة بقلعتهم مع عدد كبير من العلماء ، وعندما هجم " هولاكو " على تلك القلاع نظروا إليه كمحرر ، فأيدوه ، وبعد انتصار هولاكو قدر هذا الموقف منهم فقربهم إليه وشملهم بعطفه خاصـــة الطوسي ، فقد شيد له مرصدًا علميًا تشجيعًا له ، كما أسند إليه إدارة جميع المؤسسات الدينية الخاضـــعة للحكم المغولي ، لـــه كثيرٌ من المؤلفات في الطبيعة والطب والفلسفة ، تـــ: 673 هـــ . يـــنظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، ط : المكتب التجاري ــ بيروت ــ بدون تاريخ 5 / 239 ــ 240، البداية والنهاية ، ابن كثير ، مطبعة السعادة ، بدون تاريخ ــ القاهرة ــ 13 / 264 .

(2) من أسرة فارسية ، مشهورة ، كان من المقربين من هولاكو ، حتى إنه عينه حاكمًا على بغداد ، لـــه عـــدد من المؤلفات ، من بينها كتاب يتناول تاريخ العالم الإسلامي في عهد المغول ، تـــ : 681 هـــ . ينظر : شذرات الذهب 5 / 382 ، 383 .

(3) كان شاعرًا صوفيًا كبيرًا ، ومؤسسًا لفرقة الدراويش ، تـــ : 672 هـــ . ينظر : دائرة المعارف الإسلامية : مجموعة من المستشرقين ، القاهرة دار الشعب ، بدون تاريخ 3/ 631 ، وتاريخ العرب والشعوب الإسلامية ، كلود كاهن ، ترجمة بدر الدين القاسم ، دار الحقيقة للطبع والنشر ــ بيروت ــ ط: 3 ، 1982 ف ، ص : 272 .

(4) ولد سنة : 580 هـــ بشيراز ، حيث نشأ وتعلَّم ، يعدُّ الشيرازي من ألمع أعلام الأدب الفارسي ، وله ديوان واسع جمع فيه آثاره من النثر والشعر الذي يمجد فيه العدل والمساواة والتواضع والبساطة والتربية والعبادة ، تـــ : 691 هـــ . ينظر : تاريخ العرب والشعوب الإسلامية ، ص : 268 .

(5) كـــان طبيبًا ماهرًا ، وقد مكنته هذه المهنة من الاقتراب من قصور السلاطين والحكام ، حتى إنه أصـــبح وزيـــرًا ، فـــبرع في السياسة كما برع في الطب ، ومن أجل ذلك كان يعد واحدًا من الذين كرســـوا حياتهم لتثقيف جيلهم والأجيال التالية من أشهر مؤلفاته : كتاب جامع التواريخ ، الذي يعتبر مـــن أشمل وأدق المصادر التاريخية التي كتبت عن أحوال العالم الإسلامي بعد سقوط بغداد الأولى ، وقـــد تمكَّـــن هذا العالم من فرض احترامه على الجميع ، خاصة حكام المغول الذين أجلُّوه وأحاطوه بعنايتهم ، إلا أن الحسد والحقد لدى الأقران كان سببًا في إعدامه بوشاية كاذبة نحو سنة : 717 هـــ . ينظر : شذرات الذهب 6 / 44 .

(6) كان من أصدقاء " رشيد الدين الهمداني" وقد ألف في الجغرافيا كتابًا اسمه " نزهة القلوب "، =

من خلال ما سبق تبرز عدة نقاط ذات علاقة وثيقة بموضوع " الجندي " وكتابه " الإقليد " ، أهمها :

1 . إن بلاد ما وراء النهر تعتبر في العهد الإسلامي حلقة وصل بين مجموعة من أعرق الحضارات في العالم ، وهي : حضارة الصين والهند والفرس والبيزنطيين، الأمر الذي هيأ لها مكانة متميزة بعد الفتح الإسلامي .

2 . أن العصـــر الـــذي عاش فيه " الجندي " امتاز بالاضطرابات والدمار الكبير والشـــامل والـــتخلف الاقتصادي ، ومع هذا استمر العطاء العلمي لهذه المنطقة ، ويرجع هذا إلى سببين رئيسيين :

أ . الموروث الثقافي الكبير للمنطقة والمتراكم لديها منذ العصور القديمة .

ب . اهـــتمام بعـــض حكـــام المغـــول بالعلماء رغم ما قيل عن تخلفهم الثقافي وبدويـــتهم، ورغـــم مـــا بدا واضحًا من إهمالهم للبنية الأساسية للتعليم ؛ فقد نظر هـــؤلاء إلى العلماء نظرة استراتيجية عسكرية ، بهدف تقوية دعائم ملكهم من جهة وتسهيل السيطرة على المناطق الشاسعة التي احتلوها من جهة أخرى .

3 . اشـــتهر علمـــاء هذا العصر بالنزوع إلى الزهد ، والافتخار بالمناداة بالعدالة والمســـاواة وتهذيـــب الأخلاق ، وقد أدى هذا النزوع فيما بعد إلى ظهور تيارين متوازيـــن ومتضـــاربين في آن واحد هما التيار الأصولي التجديدي المتطرف ، والتـــيار الصـــوفي المتطرف أيضًا ، وقد كان لهذين التيارين أثر كبير في ظهور العديد من الحركات الصوفية والحركة الثورية التجديدية الأصولية السلفية ، وذلك في جميع أنحاء العالم الإسلامي خلال العصور التاريخية اللاحقة .

ثالثًا : سيرة الجندي :

لو أردنا تتبع حياة " الجندي " الخاصة لوجدنا صعوبة كبيرة في الإلمام بها ، نظرًا لقلـــة المعلومـــات عنه ، وحتى كتب التراجم التي تعرضت لترجمته لم تسعفنا إلا بمعلومـــات مقتضبة ومبهمة ؛ فلم تشر إلى نشأته ولا إلى شيوخه أو تلاميذه ، ولا

= تـــ : 750 هـــ . ينظر : تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان ، ط : 2 ، دار المعارف بمصر ـ القاهرة ـ 1977 ف ، 1 / 396 .

حتى ضبط تاريخ مولده ووفاته والشيء الوحيد في هذا الصدد هو أن المعلومات تؤكـــد أنه من أبناء القرن السابع الهجري ، وهي نقطة هامة توضح بعض سمات شخصيته من خلال طبيعة العصر الذي عاش فيه .

ولعلـــه مـــن المفيد هنا أن نتتبع ما جاء عنه في بعض كتب التراجم ، وبعض مؤلفاته التي قد تساعد في إعطاء نبذة ــ ولو تقريبية ــ عنه .

فقـــد جاء في كشف الظنون في أثناء حديثه عن شرح المفصّل ((. . . وشرحه تـــاج الدين أحمد بن محمود بن عمر الجنْدي ، وسماه الإقليد . . . قال عملته وأنا ببخارى)) ، ((ومن مصنفاته أيضًا عقود الجوهر في علم التصريف للشيخ الإمام أحمد بن محمود الجندي . . .)) [1]

وجـــاء في هدية العارفين : ((تاج الدين أحمد بن محمود بن عمر الجندي ، ثم المكـــي الحنفـــي المتوفـــي فـــي حـــدود 700 هـــ ، صنف الإقليد شرح لمصنف الزمخشري)) [2]

وتحـــدَّث عـــنه صاحب " الأعلام " فقال : ((الجندي نحو : 700 هـــ ، . . . أحمـــد بـــن محمود بن عمر بن قاسم شرف الدين الجندي ، عالم بالأدب من أهل الجـــند . . . على طريق سيحون ، كان في بخارى حين صنف كتابه الإقليد . . . ولعـــل من تآليفه المقاليد في شرح المصباح للمطرزي . . . وورد التعريف به في الأزهرية عند ذكر المقاليد بالخجندي مكان الجندي . . .)) [3]

وقال محقق المصباح في علم النحو ما نصه:((. . . من الذين شرحوا المصباح وتوجد شروحهم ضمن مخطوطات الظاهرية بدمشق : أحمد بن محمود بن الجندي

---

(1) كشف الظنون ، 2 / 1155 ، 1775 .

(2) هدية العارفين 1 / 102 .

(3) الأعـــلام ، الزِّركلـــي ، دار العلم للملايين ــ بيروت ــ ط : 5 ، مايو 1980 ف ، 1 / 254 ، ومعجم المؤلفين ، وضع عمر رضا كحالة ، الناشر : مكتبة المتنبي ــ بيروت ــ ودار إحياء التراث العربـــي ــ بـــيروت ــ بـــدون تاريخ 2 / 172 ، ومعجم الأعلام ، بسام عبد الوهاب الجابي ، ط : الجفان والجاني ، طبعة : 1 ، 1987 ف ، ص : 79 .

(محمود بن عمر الخجندي) . . . وأنه تمت نساخته سنة : 751 هـ))[1]

مـن خلال الاقتباسات السابقة تتضح عدة نقاط لها أهمية في تحديد عدة جوانب من حياة الجندي ، ومن هذه النقاط :

1 . **اسم الجندي ونسبته** : تردد اسم الجندي في معظم كتب التراجم مع بعض الاخـتلاف الذي يتراوح بين الزيادة والنقصان والتغيير ، ولم يبق من اسم الجندي إلا ثلاثـة أسـماء وردت فـي معظم المصادر والمراجع وهي " أحمد بن محمود ابـن عمر " ومن أهم نقاط الخلاف هي " اللقب " فقد ورد عند البعض بلقب (تاج الديـن) ، كـذا جاء في لوحة غلاف النسخة (ب) ، بينما جاء عند البعض الآخر بلقب (شرف الدين) ، من نقاط الخلاف أيضًا : النسبة إلى الموطن الأصلي ؛ فقد نسـبه بعضـهم إلى (جند) فعرف عندهم بـ (الجندي) ، كما نسبه البعض الآخر إلى (خجندة) فعرف عندهم بـ (الخجندي) ، وهذه النقطة جديرة بالوقوف عندها، إذ أنّ نسـبته إلـى خجـندة لم ترد إلا في كتاب " كشف الظنون " ؛ فقد ورد لدى "حاجي خليفة "عندما كان يصحح لبروكلمان[2]تاريخ شرح المصباح:((شرحه أحمد ابـن محمود بن الجندي (محمود بن عمر الخجندي) وسماه المقاليد . . . تاريخ كتابة النسخة ، سنة: 751 هـ ، وعلى هذا يكون التأليف قبل ذلك . . . توفي سنة 700 هـ))[3]، لقد أورد اسم "محمود بن عمر الخجندي" بين قوسين وكأنه يتحدث عن شخص آخر أو ليثبت أن الجندي عرف أيضًا بهذا الاسم ؛ وفي مكان آخر من نفس الكتاب قال في سياق حديثه عن شرّاح الكافية: ((. . . ومن شروحها : شرح الإمـام تـاج الدين أحمد بن محمود العجمي الخجندي الشافعي . . .)) [4] ، وهنا

---

(1) المصـباح فـي علـم النحو ، ناصر أبي المكارم المطرزي ، تحقيق ، وتعليق : ياسين محمود الخطيـب ، راجعـه وقـدم لـه : مازن المبارك ، دار النفائس ــ لبنان ــ طبعة : 1 ، 1977 ف ، المقدمة ، ص : 23 .

(2) وقـع بروكلمان في خطأ عندما ذكر أن الجندي ألف المقاليد سنة : 751 هـ ، بسبب تداخل مع تاريخ النسخة .

(3) كشف الظنون 2 / 1708 .

(4) المصدر السابق 2 / 1376 .